

تفسير الثعالبي

وروى الدارقطني في سننه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا أصاب أحدكم هم أو حزن فليقل سبع مرات ﴿﴾ ربي لا أشرك به شيئاً انتهى من الكوكب الدرّي وتأتيهم بآية أي بعلامة وقال مكّي والمهدوي الخطاب بقوله فلا تكونن من الجاهلين للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد أمته وهذا ضعيف لا يقتضيه اللفظ قلت وما قاله ع فيه عندي نظر لأن هذا شأن التأويل إخراج اللفظ عن ظاهره لموجب على أن أبا محمد مكّي C نقل هذا القول عن غيره نقلاً ولفظه فلا تكونن من الجاهلين أي ممن لا يعلم أن ﴿﴾ لو شاء لجمع على الهدى جميع خلقه وقيل معنى الخطاب لأمة النبي صلى الله عليه وسلم والمعنى فلا تكونوا من الجاهلين ومثله في القرآن كثير انتهى من الهداية وقوله سبحانه إنما يستجيب الذين يسمعون هذا من النمط المتقدم في التسلية أي لا تحفل بمن أعرض فإنما يستجيب لداعي الإيمان الذين يفهمون الآيات ويتلقون البراهين بالقبول فعبر عن ذلك كله بيسمعون إذ هو طريق العلم وهذه لفظة تستعملها الصوفية Bهم إذا بلغت الموعظة من أحد مبلغاً شافياً قالوا سمع ثم قال تعالى والموتى يريد الكفار أي هم بمثابة الموتى فعبر عنهم بصد ما عبر عن المؤمنين وبالصفة التي تشبه حالهم في العمى عن نور ﴿﴾ والصمم عن وعي كلماته قاله مجاهد والحسن وقتادة ويبعثهم ﴿﴾ يحتمل معنيين قال الحسن معناه يبعثهم بأن يؤمنوا حين يوفقهم وقراءة الحسن ثم إليه ترجعون بالتاء من فوق فتناسبت الآية وقال مجاهد وقتادة والموتى يريد الكفار يبعثهم ﴿﴾ أي يحشرهم يوم القيامة ثم إليه أي إلى سطوته وعقابه يرجعون وقوله سبحانه وقالوا لولا نزل عليه آية من ربه لولا تحضيض بمعنى هلا ومعنى الآية هلا نزل على محمد بيان واضح كملك يشهد له أو كنز